الصِّراع بين اللُّغات وأثره في النِّزاعات:
اللُّغة الرُّوسيَّة والأوكرانيَّة أنموذجًا

Conflict between languages and its impact on conflicts: Russian and Ukrainian language is a model

د/ منصور الرِّحيلي (*)

مستخلص:

تتبلَّور أهميَّة الدِّراسة حول قيمة الدِّراسات اللُّغويَّة، وما امتازت به من الوجهة المفهوميَّة، وارتباطها بتناول الصِّراع اللُّغوي؛ أيّ صراع بين لغتين، وأثره في النِّزاعات باعتبار أنَّ غاية كلّ صراع لغوي محاولة السَّيطرة والهيمنة. لذا تهدف الدِّراسة إلى معرفة طبيعة اللُّغتين الرُّوسيَّة والأوكرانيَّة، مع تحليل الصِّراع بينهما، ودوره في النِّزاعات. وانتظمت الدِّراسة في إطارين رئيسين، إطار منهجي، وإطار الفصائل اللُغويَّة والصِّراع اللُّغوي. واتبعت الدِّراسة المنهج الوصفي التَّحليلي. وخرجت بمجموعة من النَّتائج، منها: ظاهرة الصِّراع اللُّغوي بين اللُّغتين الرُّوسيَّة والأوكرانيَّة موجودة بين اللُّغات الحيَّة في عصرنا الحاضر، الأمر الذي جعل لهذا الصِّراع دورًا في تنمية اللُّغة الرُّوسيَّة وتفوقها على اللُّغة الأوكرانيَّة بسبب عدد المتحدثين بها، وقوتها العسكريَّة والاقتصاديَّة والسِّياسيَّة، وقد تنبهت اللُّغة الأوكرانيَّة لهذا الصِّراع القائم بينهما، وحاولت المحافظة على لغتها من خلال العديد من الخطوات والإجراءات ونجحت في ذلك.

الكلمات المفتاحيَّة: الصراع–اللغات–اللغة الروسية–اللغة الأوكرانية

(*) أستاذ اللُّغويات المساعد بجامعة الملك عبدالعزيز

Abstract:

The importance of the study crystallizes around the value of linguistic studies, what it has distinguished from the conceptual point of view, and its connection with dealing with the language conflict, i.e., a conflict between two languages, and its impact on conflicts, considering that the purpose of each language conflict is to try to dominate and dominate. So, the study is aimed at finding out the nature of the Russian and Ukrainian languages, analyzing the conflict between them, its role in conflicts. The study was organized in two main frameworks, a methodological framework, and the framework of language factions and language conflict. The study also relied on the descriptive-analytical approach. The study came up with a set of results, including: the phenomenon of language conflict between the Russian and Ukrainian languages exists among the living languages in our time, which made this conflict a role in the development of the Russian language and its superiority over the Ukrainian language because of the number of speakers, its military, economic and political power, the Ukrainian language has been alerted to this conflict between them, and tried to preserve its language through many steps and procedures and succeeded in that.

Keywords: conflict-languages-Russian language-Ukrainian language

١-الإطار المنهجي:

١-١ أهميَّة الدِّراسة:

تعدُّ اللُّغة وسيلة رئيسة يتم من خلالها التَّواصل ونقل المعلومات والأفكار، لكن يحدث أحيانًا صراع في استخدامها، وهذا ما حدث بين اللُّغتين الرُّوسيَّة والأوكرانيَّة، ويتمثل ذلك في الصِّراع العسكري القائم بينهما، والذِّي من آثاره وانعكاساته على كافة جوانب الحياة، ومنها الجوانب اللُّغويَّة؛ لذا جاءت هذه الدِّراسة محاولة لشرح فكرة النِّزاعات بين اللُّغات، ومنها اللُّغة الرُّوسيَّة واللُّغة الأوكرانيَّة أنموذجًا؛ لتوضيح الصِّراع بين اللُّغات، وما لذلك من آثار ونزاعات.

١-٢ إشكاليَّة الدِّراسة:

تطرح الدِّراسة إشكاليَّة مفادها الصِّراع اللُّغوي ودوره في النِّزاعات، وتأخذ النَّموذج لهذه الصِّراعات اللُّغويَّة الصِّراع القائم بين اللُّغتين الرُّوسيَّة والأوكرانيَّة.

١-٣ أسئلة الدِّراسة:

- ما مفهوم الصِّراع اللُّغوي؟ وما دوره في النِّزاعات؟
- ما أهم عوامل الصِّراع اللُّغوي بين اللُّغتين الرُّوسيَّة والأوكرانيَّة؟
- ما أثر الصِّراع اللُّغوي بين اللُّغتين الرُّوسيَّة والأوكرانيَّة؟

١-٤ أهداف الدِّراسة:

- التَّعرف على الصِّراع اللُّغوي، وأثره على النِّزاعات.
- التَّعرف على طبيعة اللُّغتين الرُّوسيَّة والأوكرانيَّة، ووصف الصِّراع القائم بينهما.

- تحليل الصِّراع بين اللُّغتين (الرُّوسيَّة، الأوكرانيَّة)، ودوره في النِّزاعات.

١-٥ الدِّراسات السَّابقة:

- عزالدِّين أحمد عبدالعالي، الصِّراع اللُّغوي بين اللُّغات: اللُّغة العربيَّة أنموذجًا، ديسمبر ٢٠١٦م، العدد٨، مجلة شمالجنوب، قسم اللُّغة الفرنسيَّة، كليَّة الآداب، جامعة مصراتة-ليبيا.
- محمَّد علي الحنشي، الصِّراع اللُّغوي في العالم العربي بين دعاة العاميَّة وأنصار الفصحى: المغرب نموذجًا، سبتمبر ٢٠١٥م، المجلد٧، العدد٢٣، مجلة العربيَّة والتَّرجمة، لبنان.
- عبدالغني عبدالسَّلام، ولطيف إبراهيم، الصِّراع بين العربيَّة والإنجليزيَّة في نيجيريا بين الطُّغيان والصُّمود، آذار ٢٠١٥م، مجلة كليَّة الآداب، جامعة بغداد-العراق.
- علاء عبدالدَّائم، الصِّراع اللُّغوي بين الحضارات السَّامية القديمة، حزيران ٢٠١٢م، المجلد٢، العدد١، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانيَّة-مركز بابل للدراسات الحضاريَّة والتَّاريخيَّة، جامعة بابل، العراق.

١-٦ حدود الدِّراسة:

الحدُّ المعرفي: الصِّراع بين اللُّغات وأثره في النِّزاعات.

الحدُّ المكاني: روسيا، وأوكرانيا.

١-٧ منهج الدِّراسة:

تعتمد الدِّراسة المنهج الوصفي، وتستعين بأداة التَّحليل.

١-٨ خطة الدِّراسة:

تمَّ تقسيم الدِّراسة إلى إطارين: نظري معرفي، وتطبيقي، يسبقهما إطار منهجي لمعرفة منهج الدِّراسة وآليتها، وتختتم الدِّراسة بذكر النَّتائج التِّي خرجت بها.

٢-مدخل: الفصائل اللُّغوية.

لم يتمكن علماء اللُّغة من حصر عدد اللُّغات الإنسانيَّة في العالم أجمع إحصاءً دقيقًا، إلَّا أنَّ هناك إحصاءً يقدر عدد اللُّغات المنطوقة حول العالم بـ (٢٥٠٠) لغة، أو (٣٥٠٠) لغة تقريبًا. كما أنَّ هناك نظريَّات عدَّة تقسِّم اللُّغات إلى ما يعرف باسم (الأسر اللُّغويَّة)، أو (الفصائل اللُّغويَّة)، أو(فصائل اللُّغة)؛ لمعرفة المجموعات اللُّغويَّة، وخصائصها، وتاريخها.

وتقسم الفصائل اللُّغويَّة إلى نظريتين:[١]

النَّظريَّة الأولى: نظرية (شليجل) التي تعتمد على الدِّراسة الوصفيَّة والتَّشكيليَّة، وتقسِّم اللُّغات إلى أقسام ثلاثة:

القسم الأوَّل: اللُّغات التَّحليليَّة أو المتصرفة، التي تستخدم الروابط اللغوية والأدوات المتنوعة بين الألفاظ، وتقوم بتغيير المعاني وفق تصريف الكلمات.

القسم الثَّاني: اللُّغات اللاصقة أو الوصليَّة، التي تغير المعاني بإضافة السوابق واللواحق للألفاظ؛ لتكسبها معانٍ جديدة.

القسم الثَّالث: اللُّغات العازلة، التي ترفض تصرف الألفاظ، وتصر أن تبقى الكلمة على معناها الأصلي دون تغيير.

النَّظريَّة الثَّانية: تعتمد على العلاقات الزمانية والمكانية والصِّلات والروابط بين الشُّعوب، حتى تصنف كل مجموعة لغوية متقاربة وتجعلها في فصيلة مستقلة. وتقسِّم هذه النَّظريَّة اللُّغات إلى ثلاث فصائل لغويَّة:

الفصيلة الأولى: الفصيلة الهندية–الأروبيَّة أو الآريَّة، وهي أكثر اللُّغات الإنسانيَّة انتشارًا، وتشتمل على عدة طوائف لغوية، منها: اللُّغات الآريَّة، واليونانيَّة، والإيطاليَّة، والجرمانيَّة، والسُّلافيَّة، والأرمنيَّة، والألبانيَّة، والكلتيَّة.

الفصيلة الثَّانية: الفصيلة السَّاميَّة– الحاميَّة، وتشمل مجموعتين يربطها روابط مكانية، لكنها مختلفة اختلافًا كبيرًا.

الفصيلة الثَّالثة: الفصيلة الطُّورانيَّة، وتضم مجموعة من اللُّغات الآسيويَّة والأوربيَّة التِّي لا تندرج ضمن فصيلة اللُّغات الهندأوربيَّة. ومن هذه الفصيلة اللُّغات الصِّينيَّة، والتبتيَّة، والتُّركيَّة، والمغفوليَّة، وغيرها.

أمَّا اللُّغات التي عليها مدار البحث (الرُّوسيَّة– الأوكرانيَّة) فتنتمي إلى اللُّغات السُّلافيَّة،[٢] التِّي هي فرع من الفصيلة الهندية–الأروبيَّة، وتعود جميعها إلى أصل واحد مشترك، وأقدم لغة سلافيَّة مدونة تعود إلى القرن العاشر الميلادي، وتسمى اللغة السلافية الكنسية القديمة، والبعض يطلق عليها أيضًا اللغة البلغارية القديمة. ويعود سبب نسبتها إلى الكنيسة وذلك لأن المبشرين (كيريل) و(ميثود)[٣] استخدماها في التبشير بالمسيحية في القرن التاسع الميلادي، واستخدمت هذه اللغة في الكنيسة الأرثوذكسية التي كان من أتباعها السلافيون.

وقد كتبت اللغة السلافية بالخط الكيريلي نسبة إلى المبشر كيريل، الذي نشر المسيحية في أوساط السلافيين لذلك كتبت اللغات الروسية والأوكرانية

بذات الخط وتطورت هذه اللغات السلافية وبدأت كل لغة تأخذ طابعها الخاص وذلك بعد القرن الحادي عشر الميلادي.

٣-مفهوم الصِّراع اللُّغوي (Linguistic Conflict):

جاء في المعاجم العربيَّة في مادة (صرع)، الصَّرع: "الطَّرح بالأرض، وخصَّه في التَّهذيب بالإنسان صارعه فصرعه يصرعه صَرعا، وصِرعا، الفتح لتميم، والكسر لقيس، فهو مصروع وصريع، والجمع صرعى، والمصارعة والصِّراع: معالجتهما أيُّهما يصرع صاحبه".(٤)

وهذا يدل أنَّ الصِّراع منافسة بين أمرَيْن، كلٍّ منهما يرغب في التَّفوق والغلبة على الأخر، وطرحه من مكانه.

والصِّراع في الاصطلاح هو "حالة مُتطرّفة من المنافسة بين لغتين أو أكثر، والسَّعي لتحقيق السَّيطرة والغلبة على اللُّغات الأخرى بكافة الطُّرق والأساليب".(٥)

وهذا التَّعريف يُوضِّح لنا أنَّ كلّ لغة تفرض نفسها على اللُّغة الأخرى، ويُؤكّد هذا الأمر صاحب كتاب (اللُّغة وصراع الحضارات) بشكلٍ مُوسّع. إذ يُعرِّف الصِّراع اللُّغوي بأنَّه "خلق شعور قومي وإيجاد روح الانتماء والولاء للغةٍ ما ضد لغة أخرى، بالتحريض ضدها والمساعدة على ازدرائها، والحث على هدم لغة الآخر والنَّيل منها بإضعافها وخلق الكراهية للتحدث بها".(٦)

ويظهر من التَّعريف السَّابق أنَّ الصِّراع اللُّغوي أمرٌ محتومٌ في ظلّ التَّدافع البشري والسِّباق التِّقني، وفي ظلِّ التَّواصل والاحتكاك الإنساني، والذِّي أدّى إلى قوَّة هذا الصِّراع في الوقت الرَّاهن هو وجود وسائل التَّواصل الحديثة

التِّي جعلت العالم قريةً صغيرةً، فنجد هذا الصِّراع في كافّة مناحي الحياة، من اقتصاد، وسياسة، ورياضة، وغيرها.

٣-١عوامل الصراع اللغوي:

ومن السُّنن الكونيَّة وجود التَّصارع والتَّدافع في الأرض في كافّة مجالات الحياة، ومن ذلك الصِّراع في الجانب اللُّغوي. والصِّراع اللُّغوي ليس وليد اليوم، أو حدث اختص به أهل هذا الزَّمان؛ بل هو سنةٌ ماضيةٌ وأمرٌ مُسلَّمٌ به منذ القدم. فاللُّغات تتصارع، وقد تقضي لغةٌ على أخرى وتترك بعضًا من مصطلحاتها في اللُّغة المنتصرة.

وللصراع اللُّغوي عوامل خارجيَّة، وداخليَّة[٧] أسهمت في ظهوره ونشأته، من أهم العوامل الخارجيَّة:

- أن ينتقل إلى الدَّولة أجناس أجنبيَّة تتحدَّث بلغة مختلفة عن لغة سُكان الدَّولة، ويحدث ذلك نتيجة الحروب أو الاستعمار أو الهجرة، فيشتبك صراع بين اللُّغتين الأصليَّة والأجنبيَّة ينتهي بانتصار أحدهما على الأخرى، وتصبح لغة السُّكان، أو لا تقوى لغة على لغة وتعيشان جنبًا لجنب.
- أن تتجاور مجموعات مختلفة اللِّسان فيتم تبادل المنافع بينهم ويحصل بينهم الاحتكاك والتعايش (في الغالب ترجع هذه المجموعات إلى أصول لغويَّة واحدة متقاربة، وتكون بينهم مجموعة من الرَّوابط المكانيَّة والتَّاريخيَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة)، وينتهي الصِّراع بينهم بانتصار لغة على الأخرى أو بقائها بجانبها، ويكون الانتصار للغة التِّي يكون عدد متحدثيها أكثر من الأخرى، وبذلك يزيد عدد المتحدثين بها، وبالتالي يزيد الاحتكاك والنِّزاع بين اللُّغتين.

أمَّا عوامل الصِّراع الدَّاخليَّة بين اللُّغات فتتمثل في الآتي:

- التَّعليم باللُّغات الأجنبيَّة.
- الإعلام.

وقد قسَّم بعض المؤلفين أنواع الصِّراع اللُّغوي إلى عدَّة أقسام، منها تقسيم الصِّراع إلى:

- صراع بين لغة وأخرى أجنبيَّة؛ بمعنى أن تتغلّب لغةٌ على غيرها سواء كانت من نفس الفصيلة كتغلب العربيَّة على بعض أخواتها السَّامية، أو من فصيلتين مُختلفتين كتغلب لغة البلغار أمام لغة شعوب الصَّقالبة.
- صراع بين لغة وأخرى داخل اللُّغة الواحدة (اللَّهجات)؛ ويمثل على هذا بتغلب لهجة قريش على باقي العرب.
- صراع بين لغة مثالية وأخرى عامية في داخل اللُّغة الواحدة؛ وهذا كحال العربيَّة الفصحى اليوم، والعاميَّة؛ حيثُ نجد أنَّ اللُّغة الفصحى يقتصر استخدامها في جوانب معينة، ويغلب استخدام اللُّغة العامية.[٨]

ومن المؤلِّفين من قسَّم أنواع الصِّراع إلى نوعين فقط، هما: النَّوع الأوَّل: صراع داخلي بين لغتين داخل دولة واحدة. والنَّوع الثَّاني: صراع خارجي بين دولتين على لغتين مختلفتين، ويرد منشأ هذا الصراع إلى صراع الحضارات.[٩]

٣-٢مراحل الصراع اللغوي:

مرَّ الصِّراع اللُّغوي بمراحل عدَّة، حصرها الدِّكتور رمضان عبدالتَّواب في ثلاث مراحل، هي:[١٠]

المرحلة الأولى: تسيطر فيها ألفاظ اللُّغة المنتصرة على حساب اللُّغة المهزومة. وإذا طال الصِّراع بين اللُّغتين وأخذ وقتًا طويلًا، فإنَّ اللُّغة المهزومة تحتفظ بألفاظ كثيرة تضمنها في اللُّغة المنتصرة.

المرحلة الثَّانية: تتبدل فيها مخارج الأصوات، وتتقارب في النُّطق، وتصبح اللُّغة المهزومة كاللغة المنتصرة في النُّطق والنَّبر والمخارج، ويشترك استخدام المفردات الأصليَّة والدَّخيلة. وهذه المرحلة أخطر مراحل الصِّراع اللُّغوي.

المرحلة الثَّالثة: تهيمن فيها اللُّغة المنتصرة بقواعدها اللُّغويَّة ومعاييرها وقوانينها، وبالتالي تتلاشى اللُّغة المهزومة، وتحل مكانها اللُّغة المنتصرة بمعانيها المجازيَّة وخيالاتها واستعاراتها.

وعليه فكلّ مرحلة من مراحل الصِّراع اللُّغوي لا تأتي دفعة واحدة، ولا تختفي لغة إلَّا وقد تركت بعضًا من قواعدها ومفرداتها وتراكيبها، واتبعت معاني وألفاظ اللغة الجديدة.

٤ – اللُّغتان الرُّوسيَّة والأوكرانيَّة.

٤–١اللُّغة الرُّوسيَّة: الأصل والنَّشأة.

يعود أصل اللُّغة الرُّوسيَّة إلى القرن الحادي عشر الميلادي، ويعتبر القرن الخامس عشر عهد ازدهار اللُّغة الرُّوسيَّة في موسكو. وكذلك أصبحت لغة الأدب والثَّقافة في كلِّ أنحاء الدَّولة القيصريَّة، وذلك في منتصف القرن السَّابع عشر.

وقد ذكر الدكتور محمود فهمي حجازي عدَّة مستويات للُّغة الرُّوسيَّة، وهي:

- المستوى الرفيع ويشابه اللُّغة السُّلافيَّة الكنسيَّة وعلى ما هو مؤثر فيها من مصطلحات من اللُّغة البيزنطيَّة.

- المستوى المتوسط ويستعمل في لغة الإدارة والمطبوعات العلميَّة.
- مستوى العاميَّة الرَّاقية.

ويعود الفضل في جعل هذه المستويات في لغة واحدة مشتركة للغوي الرُّوسي لومونوسوف(١١) (١٧١١–١٧٦٥م) وذلك من خلال جمع المشترك من هذه المستويات الثَّلاثة، وجعلها أساسًا واحدًا للغة المشتركة. وسار اللُّغويون من بعده في ذات النَّهج إلى أن جاء بوشكين وعنده أصبحت اللُّغة المشتركة هي اللُّغة القوميَّة لروسيا. (١٢)

وتُعدُّ اللُّغة الرُّوسيَّة من أكثر اللُّغات السُّلافيَّة انتشارًا، ويبلغ عدد حروفها (٣٣) حرفًا في الوقت المعاصر بعدما كانت (٣٢) حرفًا وذلك قبل عام ١٩٤٢م، إذ يعد (ë) حرفًا قائمًا بذاته، ومختلفًا عن الحرف (e). ونظام الكتابة بها هو الأبجديَّة الرُّوسيَّة، والألفبائيَّة الكيريليَّة، وتتعدد الأساليب البنائية للجملة فيها وكذلك الحالات الإعرابيَّة. وهي أكثر اللغات انتشارًا حول العالم، إذ يقدر عدد المتحدثين بها نحو ٢٥٨,٠٠٠,٠٠٠ متحدِّثًا حول العالم سواء أكانت لغة أصليَّة أم لغة ثانية. وينتشر المتحدثون باللغة الرُّوسيَّة في روسيا وأيضًا رابطة الدُّول المستقلة.

وتُعدُّ اللُّغة الرُّوسيَّة لغة روسيا الرَّسمية، وتندرج ضمن اللُّغات الرَّسميَّة في الأمم المتحدة. وتعد لغة غير رسميَّة في أوكرانيا، وبعض جمهوريَّات الاتِّحاد السُّوفيتي.(١٣)

Аа	Іі	Тт	Ыы
Бб	Кк	Уу	Ьь
Вв	Лл	Фф	Ѣѣ
Гг	Мм	Хх	Ээ
Дд	Нн	Цц	Юю
Ее	Оо	Чч	Яя
Жж	Пп	Шш	Ѳѳ
Зз	Рр	Щщ	Ѵѵ
Ии	Сс	Ъъ	

(شكل (١) الحروف الأبجديَّة الرُّوسيَّة)

٤-٢اللُّغة الأوكرانيَّة: الأصل والنَّشأة.

اللُّغة الأوكرانيَّة (*украї́нська мо́ва*)، يتحدَّث بها اليوم أكثر من ٥١ مليون متحدِّث، ٩٠٪ منهم في أوكرانيا، و١٠٪ منهم في أنحاء العالم، وقد كانت اللُّغة المتصدرة في كييف روس (*Київська Русь*) من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر وذلك عندما دخلت القوات التَّتاريَّة دولة كييف عام ١٢٤٠م، والقضاء على الدَّولة واللُّغة الأوكرانيَّة، واستمر هذا الأمر لمدة خمسة قرون، وحدثت فيها نهضة حضاريَّة محدودة بعد ذلك في عام (١٧٩٨-١٨٦٣م) وسرعان ما انتهت هذه الفترة بدخول أوكرانيا تحت حكم القيصر الرُّوسي وانتهت هذه السِّياسة القيصريَّة في عام ١٩١٨م.

وتعتبر اللُّغة الأوكرانيَّة فرعًا من فروع اللُّغة السُّلافيَّة الشَّرقية. وتعد اللُّغة الرسميَّة في أوكرانيا. وتكتب بالأبجديَّة الأوكرانيَّة، وهي أبجديَّة مشتقة من الأبجديَّة السِّريليَّة. وبها نحو (٢٠٠) كلمة مقتبسة من اللُّغة العربيَّة، ونحو (٨٠) مصطلحًا إسلاميًّا. أما نظام الجملة في اللُّغة الأوكرانيَّة فهو نظام

(S.V.O)أي: فاعل- فعل- مفعول به، مثل نظام الجملة في اللُّغة الإنجليزيَّة. وتتكوَّن الأبجديَّة الأوكرانيَّة من (٣٤) حرفًا. ويعتمد الإملاء الأوكراني على النظام الصَّوتي، مع حرف واحد يتوافق بشكل عام مع صوت واحد.(١٤)

А	Б	В	Г	Ґ	Д
Е	Є	Ж	З	И	І
Ї	Й	К	Л	М	Н
О	П	Р	С	Т	У
Ф	Х	Ц	Ч	Ш	Щ
Ь	Ю	Я			

(شكل (٢) الحروف الأبجديَّة الأوكرانيَّة)

٤-٣ التَّشابه بين اللُّغتين:

تتشابه اللُّغتان الرُّوسيَّة والأوكرانيَّة غالبًا عن بقية اللغات السُّلافيَّة الأخرى. وذلك بسبب تأثير روسيا على أوكرانيا، بالإضافة إلى التَّأثير التجاري وكذلك الهجرة الرُّوسيَّة.(١٥)

إذًا اللُّغتان الرُّوسيَّة والأوكرانيَّة لغتان متشابهتان إلى حدٍّ كبير؛ لأنَّهما تنتميان إلى اللُّغات السُّلافيَّة، وتستخدمان الحرف الكيريلي (الرُّوسي) في

الكتابة، إلَّا أنَّ بينهما اختلافات في بعض الأحرف في النُّطق أو لا وجود له في اللُّغة الرُّوسيَّة أو العكس.(١٦)

	اللُّغة الرُّوسيَّة	اللُّغة الأوكرانيَّة
أصل اللَّغة	اللُّغة السُّلافيَّة	اللُّغة السُّلافيَّة الشَّرقية
عدد الأحرف	٣٣ حرفًا	٣٤ حرفًا
عدد المتحدثين	٢٥٨,٠٠٠,٠٠٠ متحدِّث	٥١ مليون متحدِّث
نظام الكتابة	الأبجديَّة الرُّوسيَّة، والألفبائيَّة الكيريليَّة	الأبجديَّة الأوكرانيَّة، والألفبائيَّة الكيريليَّة

(شكل (٣) جدول يوضِّح الفرق بين اللُّغتين الرُّوسيَّة والأوكرانيَّة)

٤-٤ تاريخ الصِّراع بين اللُّغتين.

يعود بدء الاتصال بين اللُّغتين الرُّوسيَّة والأوكرانيَّة بعد انضمام أوكرانيا إلى روسيا ضمن معاهدة بيرياسلاف عام ١٦٥٤م،(١٧) ومن خلال هذه المعاهدة دخلت أوكرانيا تحت حكم القيصر الرُّوسي.

وأصبحت لغتين متجاورتين تحت حكم واحد، وكان التَّأثير للغة الرُّوسيَّة على الأوكرانيَّة فقط، ولكن بعد سنوات عدَّة وتحديدًا في القرن الثَّامن عشر بدأ تأثير اللُّغة الأوكرانيَّة على الرُّوسيَّة من خلال رجال الدِّين الأوكران الذين يحظون بمكانة عالية عند القيصر، وأصحاب نفوذ ومناصب في الكنيسة الرُّوسيَّة.

وقد تنبَّه القيصر الرُّوسي ومن معه لهذا، وبدأ بعد ذلك العمل على فرض اللُّغة الرُّوسيَّة في أوكرانيا. وعند قيام الاتحاد السوفيتي فرض إلزاميَّة تدريس اللُّغة الرُّوسيَّة، وجعلها حصة إلزاميَّة لكافة الطُّلاب، وسمح الاتحاد بتدريس الأوكرانيَّة في المدارس الأوكرانيَّة لكنَّها مادة غير إلزاميَّة.

وكان هذا الصِّراع والتَّدافع بين اللُّغتين قائمًا، وفي عام ١٩٨٩م تم عمل تعداد السُّكان في أوكرانيا، وبلغ العدد ٥١,٤٥ مليون نسمة، ٧٢,٦٥ من الأوكران الأصليين، و٢٢,١ من أصول روسيَّة. وقد أجاب ٦٤,٧ من عدد السُّكان أنَّ لغتهم الأم الأوكرانيَّة، وفي عام ١٩٩٦م تمّ إعلان اللُّغة الأوكرانيَّة اللُّغة الرَّسميَّة للدولة. وبدأت الدَّولة الأوكرانيَّة فرض اللُّغة في كافة مجالات الحياة اليوميَّة من تعليم وثقافة وإعلام وصحافة وغيرها. (١٨)

ومع ذلك، لا يزال الكثير من الأوكرانيين يستخدمون اللُّغة الرُّوسيَّة في حياتهم اليوميَّة، ويوجد تفاوت كبير في استخدام اللُّغتين في مختلف مناطق البلاد؛ لأنَّ اللُّغة الرُّوسيَّة لا تزال تحظى بشعبيَّة كبيرة في البلاد، خاصَّة في المناطق النَّاطقة بالرُّوسيَّة. وقد أدَّى هذا التَّفاوت إلى صراعات ونزاعات بين الأوكرانيين والرُّوس.

٤-٥ تأثير السِّياسة على الصِّراع بين اللُّغتين.

تسعى الحكومة الأوكرانيَّة إلى تعزيز اللُّغة الأوكرانيَّة وتحفيز استخدامها بشكل أكبر، وقد تمَّ اتِّخاذ عدَّة إجراءات لتحقيق ذلك، مثل تعزيز التَّعليم باللُّغة الأوكرانيَّة، وإجبار الشَّركات العاملة في أوكرانيا على استخدام اللُّغة الأوكرانيَّة في الإعلانات والمواد الإعلاميَّة.

من جانبها، ترى الحكومة الرُّوسيَّة أنَّه يجب حماية الحقوق اللُّغويَّة للروس في أوكرانيا، وتدعم الحكومة الرُّوسيَّة حرية استخدام اللُّغة الروسيَّة في أوكرانيا، وتحول دون أيّ محاولة لقمع استخدامها.(١٩)

يشهد الصِّراع بين اللُّغتين الروسيَّة والأوكرانيَّة تأثيرًا كبيرًا على العلاقات السِّياسيَّة بين البلدين. ففي عام ٢٠١٤م، شهدت أوكرانيا انفصال شبه جزيرة القرم عنها والانضمام إلى الاتحاد الروسي، وتبع ذلك نزاع مسلح في شرق أوكرانيا بين القوات الأوكرانيَّة والمسلحين الموالين لروسيا. وفي هذا الصِّراع، يلجأ الأوكرانيون إلى استخدام اللُّغة الأوكرانيَّة بينما يلجأ الموالون لروسيا إلى استخدام اللُّغة الرُّوسيَّة.(٢٠)

وبذلك تحاول الحكومة الأوكرانيَّة تحويل اللُّغة الأوكرانيَّة إلى اللُّغة الوحيدة المستخدمة في البلاد، وترفض أيّ محاولة لتعزيز استخدام اللُّغة الرُّوسيَّة. وهذا يؤدِّي إلى تصاعد التَّوترات بين البلدين وزيادة الانقسامات السِّياسيَّة والاجتماعيَّة في أوكرانيا.(٢١)

٤-٦آثار الصراع اللغوي بين اللغتين.

الصِّراع بين اللُّغتين الرُّوسيَّة والأوكرانية جعل اللُّغة الرُّوسيَّة هي الأقوى، الأمر الذِّي أدَّى إلى العديد من الآثار على المجتمع الأوكراني. ومن بين هذه الآثار:

١. الانقسامات السِّياسية والاجتماعية: يزداد التَّفاوت في استخدام اللُّغتين في مختلف مناطق البلاد، ممَّا يؤدِّي إلى زيادة الانقسامات السِّياسيَّة والاجتماعيَّة في البلاد.

٢. عدم المقدرة على التَّواصل: يشعر الأوكرانيون الذِّين يستخدمون اللُّغة الأوكرانيَّة بالصعوبة في التَّواصل مع الرُّوس الذِّين يستخدمون اللُّغة الرُّوسيَّة، الأمر الذِّي يؤدِّي إلى زيادة الانقسامات الاجتماعيَّة.

٣. قلة الوظائف: يواجه الأوكرانيون الذِّين يستخدمون اللُّغة الأوكرانيَّة صعوبات في الحصول على فرص عمل في بعض المجالات التِّي تتطلب استخدام اللُّغة الرُّوسيَّة.

٤. الهوية الثَّقافية والوطنيَّة: يؤدي الصِّراع بين اللُّغتين إلى تشويه الهوية الوطنيَّة للأوكرانيين.

٥. الاعتزاز اللُّغوي: يُعدُّ الصِّراع بين اللُّغتين عائقًا أمام تحقيق الاعتزاز للأوكرانيين.

٤–٧نتائج الصراع اللغوي بين اللغتين.

يُعدُّ صراع اللُّغة الرُّوسيَّة واللُّغة الأوكرانيَّة أمرًا معقدًا وحساسًا، ويؤثر بشكل كبير على العلاقات السِّياسيَّة والثَّقافيَّة بين البلدين. لذا تسعى الحكومة الأوكرانيَّة إلى تعزيز الاستخدام الحصري للغة الأوكرانيَّة، بينما تدعم الحكومة الرُّوسيَّة استخدام اللُّغة الرُّوسيَّة في أوكرانيا. ويشعر الثَّقافيون والفنانون الأوكرانيون بصعوبة في التَّرويج للثقافة الأوكرانيَّة بسبب انتشار اللُّغة الرُّوسيَّة في البلاد، ويتأثرون بالصِّراع بين اللُّغتين.

ويؤدِّي هذا الصِّراع إلى زيادة التَّوتر والانقسامات في المجتمع الأوكراني، ويعقد الوضع السِّياسي والاجتماعي في البلاد، الأمر الذِّي جعل اللُّغة الأوكرانيَّة تشعر بنوع من الهزيمة اللُّغويَّة لذلك اتخذت الحكومة الأوكرانيَّة والمجتمع المدني موقفًا وهو العمل معًا لتحقيق التَّوازن اللُّغوي والتَّعايش السِّلمي بين اللُّغتين، وتعزيز الحوار والتَّفاهم بين جميع المكونات الاجتماعيَّة في البلاد.

٤-٨الخطوات الحكومية للمحافظة على اللُّغة.

اتخذت الحكومة الأوكرانيَّة العديد من الإجراءات في محاولة للحفاظ على اللُّغة الأوكرانيَّة، وتعزيز استخدامها في البلاد خوفًا من اندثارها وانتشار اللُّغة الرُّوسيَّة محلها، ومن بين هذه الإجراءات:

١. جعل اللُّغة الأوكرانيَّة اللُّغة الرسميَّة في جميع المجالات الحكوميَّة والتَّعليميَّة.
٢. إجبار الشَّركات العاملة في أوكرانيا على استخدام الأوكرانيَّة في الإعلانات والمواد الإعلاميَّة.
٣. تعزيز التَّعليم بالأوكرانيَّة في المدارس والجامعات.
٤. إنشاء وزارة الثَّقافة والسِّياسة اللُّغويَّة؛ لتعزيز اللُّغة، وتعزيز الهوية الوطنيَّة الأوكرانيَّة.
٥. تشجيع الإعلام والثَّقافة، وتقديم الدَّعم للأدب والفنون والموسيقى الأوكرانيَّة.
٦. تطوير اللُّغة الأوكرانيَّة، وإثراء مفرداتها، وإنشاء قواميس حديثة لتسهيل استخدامها.
٧. تشجيع الجمهور على استخدام اللُّغة الأوكرانيَّة في الحياة اليومية، وذلك من خلال حملات توعية وتثقيفيَّة.
٨. تحفيز الكتابة والنَّشر الأوكراني، وتوفير الدَّعم المالي والمعنوي للمؤلفين والنَّاشرين الأوكرانيين.
٩. تشجيع اللُّغة الأوكرانيَّة كلغة دولية، وتعزيز التَّعاون الدَّولي في تعزيز اللُّغة الأوكرانيَّة وتعليمها.[٢٢]

ممَّا سبق يتضح حرص الحكومة الأوكرانيَّة على تعزيز لغتها وهويتها الوطنية والثقافية، ومحاولة التعايش مع وجود اللغة الروسية في البلاد، وذلك بالتضييق في استخدامها داخل البلاد، ومع ذلك لا تزال التحديات قائمة خاصَّة بعد نشوب الحرب الحالية بين روسيا وأوكرانيا ممَّا أدَّى إلى تعزيز النَّزعة القوميَّة لكلّ فئة منهم وذلك من خلال تمسك بعضهم باللغة التِّي تعود أصوله لها.

٥-الخاتمة.

وفي الختام توصلت الدِّراسة إلى العديد من النَّتائج:

١. الصِّراع اللُّغوي ظاهرة قائمة، ولها أسبابها وهي من سنة التَّدافع في الأرض.
٢. وجود ظاهرة الصِّراع اللُّغوي بين اللُّغات الحيَّة في عصرنا الحاضر.
٣. بينت الدِّراسة أنَّ محاولة القضاء على لغة معينة من لغة أخرى ليس بالأمر اليسير.
٤. الصِّراع اللُّغوي مرتبط بجوانب الحياة المختلفة المادية والسِّياسيَّة والاجتماعيَّة وغيرها.
٥. الصِّراع اللُّغوي مرتبط بأشكال متعددة مثل الثَّقافة والاقتصاد والسِّياسة، وليس مقتصرًا على الجانب اللُّغوي.
٦. يُعدُّ الصِّراع اللُّغوي من أسباب التَّفرقة المجتمعيَّة، وضعف الوحدة الوطنيَّة.
٧. التَّعايش اللُّغوي هو المصطلح المقابل للصراع اللُّغوي، وهناك أمثلة ناجحة على ذلك مثل: سويسرا، وكندا.
٨. اكتسبت اللُّغة الرُّوسيَّة نوعًا من التَّفوق بسبب عدد المتحدثين بها إضافة إلى القوَّة العسكريَّة والاقتصاديَّة والسِّياسيَّة.
٩. تنبهت اللُّغة الأوكرانيَّة مبكرًا بالصِّراع بينها وبين اللُّغة الرُّوسيَّة، وحاولت المحافظة على لغتها من خلال العديد من الخطوات والإجراءات ونجحت في ذلك.
١٠. يُعدُّ نموذج الصِّراع اللُّغوي بين اللُّغتين الرُّوسيَّة والأوكرانيَّة نموذجًا معاصرًا لظاهرة الصِّراع اللُّغوي.

٦-الهوامش.

(١) لمعرفة تقسيم الفصائل اللُّغوية، يُنظر: أحمد مؤمن، والسَّعيد شنوقة: ٣٢-٣٩، ومحمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة: ١٩٣-١٩٤.

(٢) اللُّغات السُّلافيَّة تنتمي إلى الفصيلة الهندية-الأروبيَّة أو الآريَّة، وتنقسم إلى قسمين: اللغات البطليقيَّة، وتشمل: الرُّوسيَّة، والتِّشيكيَّة، والبولونيَّة، والبلغاريَّة الحديثة، والأوكرانيَّة، واللغات الصِّقليَّة، ومنها: الليتوانيَّة، والبروسيَّة القديمة. ويُقال إنَّها نشأت بأوروبا الشَّرقيَّة بالمناطق الرُّوسيَّة، ويُقال إنَّها نشأت بمناطق بحر البلطيق. يُنظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة: ١٩٣-١٩٦.

(٣) كيريل (Kyrll) وميثود (Method) أخوان مسيحيان استخدما اللغة السلافية الكنسية القديمة للتبشير بالمسيحية بين السلافيين في القرن التاسع الميلادي. يُنظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة: ١٩٣-١٩٤.

(٤) ابن منظور: مادة (ص ر ع).

(٥) صونيه بكال: ١٤١.

(٦) أحمد عفيفي: ٣-٦.

(٧) للاستزادة عن أسباب الصِّراع، يُنظر: إبراهيم علي الدِّبيان، وشادية بيومي حامد، وحسن ظاظا: ١١٧-١١٩، وعلي عبدالواحد: ٢٠٨-

٢١٠. ويُنظر: رمضان عبدالتَّواب عند حديثه عن العامل السِّياسي، والعامل العاطفي ودورهما في تغذية الصِّراع بين اللُّغات.

(٨) إبراهيم علي الدِّيبان.

(٩) أحمد عفيفي: ٥-١٠.

(١٠) رمضان عبدالتَّواب: ١٧٢-١٧٥.

(١١) لغوي وشاعر روسي ولد عام ١٧٦٥م في مدينة دنيسوفكيا. يُنظر: بغداد عبدالرَّحمن.

(١٢) محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة: ١٩٤-١٩٥.

(١٣) الأبجدية الرُّوسيَّة الحديثة بالروسية (русский алфавит :أو روسكي ألفاڤيت) هي شكل مغاير للأبجدية الكيريلية، تمَّ دخولها إلى كيڤان روسي في أيَّام تحول ڤلاديمير الأوَّل إلى المسيحيَّة. يُنظر: (تاريخ التَّصفح ٢٠٢٣/١/٢١م) https://ar.wikipedia.org/wiki

(١٤) يُنظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة: ١٩٥-١٩٦. و(تاريخ التَّصفح ٢٠٢٣/١/٢١م) https://ar.wikipedia.org/wiki

(١٥) المرجع السَّابق.

(١٦) للاستزادة حول الفروق بين اللُّغتين يُنظر: (تاريخ التَّصفح ٢٠٢٣/١/٢١م) https://ar.wikipedia.org/wiki

(١٧) معاهدة بيرياسلاف عقدت في مدينة (بيرياسلاف) الواقعة وسط أوكرانيا؛ لإعلان الولاء للقيصر الرُّوسي. يُنظر: Lypynsky: 4-15

(١٨) يُنظر: أسماء حداد: ١١٦، وTaranenko:2-7

(١٩) Terry Martin:56

(٢٠) محمَّد بولات: ١٤، وجورج فيشان: ٩.

(٢١) محمَّد الحمراني: ٣٤.

(٢٢) Strikha, M: 102-116, Olszański, T, The language issue in Ukraine.: 24- 49 &Ukrainians and their language: 2- 6

٧- المراجع.

٧-١المراجع العربيَّة.

١. إبراهيم علي الدّيبان، الصِّراع اللُّغوي، بحث منشور على الشَّبكة العنكبوتيَّة، وقد قدَّم البحث في مؤتمر (التَّعليم باللُّغات الأجنبيَّة في العالم العربي)، قسم علم اللُّغة والدِّراسات السَّاميَّة والشَّرقيَّة، كليَّة دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٢٧هـ، ١١/٣/٢٠٢٠م- ١٦/٧/١٤٤١هـ.

٢. أحمد عفيفي، اللُّغة وصراع الحضارات، ط١ (القاهرة: طبع كليَّة دار العلم، د.ت).

٣. أحمد مؤمن، اللِّسانيَّات: النَّشأة والتَّطور، ط٢ (الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائريَّة، ٢٠٠٥م).

٤. أسماء حدَّاد، الحروب الهجينة: الأزمة الأوكرانيَّة نموذجًا، مجلة مدارات سياسيَّة، عدد ديسمبر ٢٠١٧م.

٥. أبو الفضل جمال الدِّين ابن منظور، لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

٦. بغداد عبد الرحمن (٢٠١٤) ترجمة قصيدة (تأملات في الصباح والمساء حول عظمة الخالق) لميخائيل ياسيليفيتش لومونوسوف (١٧١١-١٧٦٥)، مجلة الإشعاع في اللسانيات والترجمة، ٢٨٠(١٧٦٣)، ١-٢٠.

٧. جورج فيشان، أوكرانيا والقرم في السِّياسة الأوكرانيا، ترجمة: محمود الحرثاني، الجزيرة للدراسات، ٢٦/٤/٢٠١٤م.

٨. حسن ظاظا، اللِّسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللُّغة، ط٢ (د.م: دار القلم، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

٩. رمضان عبدالتَّواب، المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغوي، ط٣ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

١٠. السَّعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللِّسانيَّة، ط١ (القاهرة: المكتبة الأزهريَّة للتراث، ٢٠٠٨م).

١١. شادية بيومي حامد، الصِّراع اللُّغوي: أسبابه ونتائجه، ط١ (ماليزيا: جامعة المدينة العالميَّة، د.ت).

١٢. صونيه بكال، الازدواجيَّة اللُّغويَّة، بحث منشور ضمن مجلة (اللُّغة والأم)، جامعة تيزي وزو، الجزائر، دار هومة، ٢٠٠٩م.

١٣. علي عبدالواحد وافي، علم اللُّغة، ط٩ (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، ٢٠٠٤م).

١٤. محمَّد صادق يميل الحمراني، الأزمة الأوكرانيَّة وأثرها على مستقبلها الجيوبوليتيكي، مجلة كليَّة التَّربية الأساسيَّة، المجلد٢٤، العدد١٠١، السَّنة ٢٠١٨م.

١٥. محمَّد صفوت بولات، أوكرانيا وانفصال القرم: الواقع والحال، قطر، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤م.

١٦. محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربيَّة، ط١ (القاهرة: دار الثَّقافة للطباعة والنَّشر، ٢٠٠٣م).

١٧. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، طبعة جيدة مزيدة ومنقحة (القاهرة: دار قباء للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، د.ت).

٧-٢المراجع الأجنبيَّة.

1. Lypynsky, V. The Ukraine at the Turning Point. *Annals of the*.
2. Olszański, T. A. (2012). The language issue in Ukraine. An attempt at a new perspective.
3. Olszański, T. A. (2019). Ukrainians and their language. The Act on the State Language of Ukraine.
4. Strikha, M. V. (2006). Cultural policy in Ukraine (1991-2005). *Australian Slavonic and Eastern European Studies*, *20*(1-2), 101-116
5. Taranenko, O. (2007). Ukrainian and Russian in contact: Attraction and estrangement.
6. Terry Martin (2001) The Affirmative Action Empire: Nations and Nationalism in the Soviet Union, 1923-1939 ,Cornell University Press ,ISBN 0-8014-8677-7.